اقتباس من تراثنا المغمور

حِيَال المَوت..

لأبي محمد بن الحسين الشبل

(المتوفى سنة ٤٧٤ هـ)

في رثاء اخيه

غاية الحزن والسرور انقضاءُ ... ما لحيّ من بعد ميتٍ بقاءُ

لا لبيدٌ (بأربدٍ) مات حزناً ... وسلت عن شقيقها (الخنساء)

مثلما في التراب يبلى الفتى ... فالحزن يبلى من بعده والبكاء

غير أن الأموات غابوا وبقّوْا ... غَصَصاً لا تسيغه الاحياء

إنما نحن بين ظفرٍ ونابٍ ... من خطوبٍ اسودُهن ضِراء

نتمنى وفي المنى قَصُرَ العمر ... فنغدو بما نُسَرُّ نُسَاء

صحةُ المرء للسّقام طريقٌ ... وطريقُ الفناء هذا البقاء

بالذي نغتذي نموت ونحيا ... أقتلُ الداء للنفوس الدواء

ليت شعري حُلْماً تمرُّ بنا الايام أم ليس تَعْقِلُ الاشياء

ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والعطاء

راجعٌ جودها عليها فمهما ... يهبِ الصبح يستردّ المساء

خُلَّبٌ تحت راعدٍ وسرابٌ ... كرعت فيه مومس خرقاء

وقليلاً ما تصحب المهجةُ الجسمَ ... ففيمَ الأسى وفيمَ العناء

يا أخي عاد بعدك الماء سُماً ... وسَموماً ذاك النسيم الرُّخاء

والدموع الغزار عادت من الانفاس ناراً تثيرها الصُّعَداء

أين ما كنتَ تنتضي من لسانٍ ... في مقامٍ ما للمواضي انتضاء

إن محا حسنك الترابُ فما للدمع يوماً بصحن خدي انمحاء

او تَبِنْ لم يَبِنْ قديمُ ودادٍ ... أو تمت لم يمت عليك الثناء

شطرَ نفسي دفنتُ والشطر باقٍ ... يتمنى ومن مناهُ الفناء

إن تكن قدّمته ايدي المنايا ... فالى السابقين تمضي البَطاء

يدرك الموتُ كلَّ حيّ ولو ... أخفته عنه في برجها الجوزاء

ليت شعري وللبِلى كلُّ ذي الخَلْقِ بماذا تُمَيِّزُ الانبياء

موتُ ذا العالمِ المفضّل بالنطق ... وذا السارح البهيم سواء

لا غَويٌّ لفقده تبسم الارض ... ولا للتقيّ تبكي السماء

كم محا غرةَ الكواكب صبحٌ ... ثم خطت ضياءَها الظلماء

انما الناسُ قادمٌ إثر ماضٍ ... بدء قوم للآخرين انتهاء